

العالم الجامعة

يثوب الى الرشاد

بقلم الكاتب الإجتماعى الأديب الأستاذ سيد قطب

الحرب — ولا سيما فى العصور الحديثة — هزة عنيفة ترج العالم كله رجا ، سواء فى ذلك الأمم التى تشترك فيها اشترا كائيا أو التى تقف منها على الحياد ، لا يسلم من هذه الهزة اقتصاد ولا اجتماع ولا سياسة ولا خلق ولا تقاليد ، ولا ينجو منها المدينون كما كانوا ينجون فى الأجيال القديمة ، بل تشمل المحاربين ، والآمنين فى الدور وماهم اليوم بآمنين .

والتطور سنة الحياة ، ولكن الحروب الحديثة ، تستبدل به الطفرة فى كل شىء ، بما تقطع من أوصال الحياة الفكرية والنفسية . وبما تبدل من نظام العمل وقواعد الاقتصاد ، وبما تجدد من فنون السيامة والملايسات الوقائع ، وبما تحقق من عالم جديد إما متكسبا إلى القصد وإما مشربيا إلى الكمال .

وأقرب المثل الينا نحن أبناء هذا الجيل ، ما أعقب الحرب العظمى ، وما تتمخص عنه الحرب الحالية ، من انقلابات فى كل أوضاع الحياة وأشكال الاجتماع .

فأما الحرب العظمى ، فقد أخرجت لنا مذاهب الشيوعية والنازية والفاشية ، وهذه ليست نظما للحكم بحسب ، ولكنها تقوم على فلسفات فكرية واجتماعية واقتصادية وخلقية ودينية تحاول تحقيقها ، وتعتمد على ثورات نفسية وعقلية كانت لها أسبابها الكامنة فى الأحوال التى أنشأتها الحرب العظمى أو ساعدت على ظهورها ، أو جاءت أثرها بعد انتهائها .

وأهم الظواهر التى أعقبت هذه الحرب — والتي ربما كانت هذه المذاهب امتدادا لها أو رد فعل نازقا لمقاومتها — الميل إلى التحرر من كل القيود تحررا يمنح إلى الإباحية والنهم إلى التمتع بلا حدود ، والحرب من التبعات ومن كل ما يتطلب جهدا ، أو يحرم لذة .

ومنشأ هذا حالة نفسية لم يكن منها بد ، فالجنود الخارجون من الخنادق ، والعائدون من المواقع — والشعوب كلها كانت مجندة فى الواقع — أولئك الذين رأوا الموت بأعينهم مرات وقاسوا آلام الحرمان من لذة الحياة كلها سنوات ، كانوا متعطشين إلى إرواء نفوسهم بعد الحرمان الطويل ، وهم شاعرون أنهم أدوا ما يجب عليهم طول حياتهم قسطا واحدا ولم يبق إلا أن يأخذوا ما يحق لهم بقية الحياة قسطا واحدا كذلك .

"لقد خرجوا في سعارها بحج للذة ، وفي ظمأ جاحح للتمعة ، وفي ضيق شديد بالقيود كلها ، فلم يفرقوا بين ما هو صالح وما هو فاسد منها ، بل نبذوها جميعا نبذ النواة وراحوا يعبون من كثرة اللذائذ والشهوات في حالة تشبه الجحون .

وخرجت المرأة بهجة هذه الحياة وزخرفها تلبى ذلك النهم الجاحح ، وتبدى مفانها وزيتها ، وتمنح الأرض كل ما أودعته حواء إياها من سحر الفردوس وتمتعه ، ولم تفكر ولم يفكر الرجل — وأما مخدوران — في عقبى هذا التحلل من القيود ، وبمضها ضرورى في كل زمان ومكان . وكانت الحاجة إلى المرأة في ميدان العمل وموت عدد كبير من الشبان قد مهدا لها الطريق لسحر المنزل والضرب في فجاج الأرض .

حسب هؤلاء الخارجون من الخنادق والمخابي أن لم تبق عليهم واجبات ، فكروا بالجهد وآثروا الراحة ، وتفشى حب السهولة في كل شيء ، وأصاب ذلك طرق التدريس للأطفال ومناهج الدراسة للداشحة ، فانصرف هم المربين إلى التخفيف كل التخفيف عن عائق التلاميذ واختيار أسهل الطرق وأخف المناهج . وكان في هذا بفض الخير لأنه رفع كثيرا من أمتال الطرق القديمة في التربية ، ولكنه تجاوز الحد فحرم التلاميذ لذة الجهد وتقوية الإرادة في التحصيل المفيد ، وقضى كذلك على روح الاحترام والتوقير للمدرسة والمدرس ، وجعل الطلاب يذهبون إلى المدرسة كما يقصدون إلى نزهة خفيفة ، ويحسبون العلم رواية من روايات السينما ، لا تطالبهم بجهد ولا كد !

وظن الأتراء كذلك أن الدولة استوفت منهم نصيبها ، والمجتمع أخذ منهم حقوقه وأن لهم بعد هذا كامل الحرية في أن يعيشوا لأنفسهم ، وأن يتفرغوا لاشخاصهم ، ففشت فيهم الأثرة ، وانتشرت روح الفردية ، وأشربوا حب الأخذ وكره العطاء ، وكان هذا على أشده في فرنسا ، لأن ويلات الحرب كانت على أشدها فيها ، ومن هنا كانت الكارثة وكان الانحلال .

وشاع مذهب "الريالزم" في الفنون وفي طرائق الحياة ، فلم يعد الإنسان يتجمل من الكشف عن غرائزه وأطماعه وشهواته ، وحسب أن "الواقعية" هي أصدق الأحاسيس مادام الحس يؤيدها ، ناسيا أن في النفس الانسانية أشواقا مجهولة إلى الكمال وإلى المثل العليا بجانب ما فيها من غرائز وقيود ، وأن هذه الأشواق المجهولة هي التي ظلت تحدد الإنسانية في طوائق المتقدم ولقى من عهد الكهوف والأدغال إلى عهد العائز والقصور ، ولولاها لبقيت تتخبط في ظلمات الهرون ، أو ظلمات الغريزة طول الأجيال .

الحرية التي هي نعمة الحياة الانسانية ، انقلبت عليها نعمة ، لأنها أصبحت أشبه شيء بالتوقى وأصبح همها الانفلات من القيود التي تعبت الانسانية في صوغها مخنارة راضية لأنها قيود نافعه تفرق بين الانسان والحيوان ، وتنشئ المجتمع وتحرسه من الانحلال .

ومتى صارت الحرية إلى هذا الوضع فقد خسرت الانسانية جهده أجيال وقرون واحتاجت إلى الشكيمة الرادعة، والصدمة التي تعيد العقول إلى الرعوس . وقد كان! وكانت هذه الحرب الجديدة ، وما قامت عليه من مذاهب وأركان !

* *

تلك لمحة خاطفة عما أعقبت الحرب العظمى من نتائج ، عنيت بإبراز أسبابها النفسية لأن الاقتصاد والسياسة والاجتماع ، إن هي إلا آثار للانقلابات النفسية ، ولو أن الشيوعية لا ترتضى هذا التفسير ؛ وترد كل شيء إلى الاقتصاد وإلى نظام العمل وإلى المال .

أما الحرب الحالية — وهي أشد وطأة من سابقتها وأعظم أثرا — فقد كانت خليفة أن تترك من الآثار ما هو أسوأ وأنكى ، لولا أنها فتحت الأعين على أخطاء الحرب الماضية في كل ناحية ، ولولا أن بعض المبادئ التي قامت عليها نشأت من رد الفعل لهذه الأخطاء . ومن هنا كان في طيات هذا الشر الذي يحطم العالم ويهدده ، بذرة خير نرجو أن تثمر ثمرة طيبة ، وهذا تفاؤل — ولا شك — ولكنه تفاؤل معقول ، وهو التفاؤل اللائق بالحياة ، التي ما برحت تخلق السم وتدس فيه الترياق ، وتعثرفي خطواتها ثم تنهض بهد العنابر .

لقد تنبه العالم حين اكتسحت الجيوش الألمانية فرنسا ، إلى أن الحرمان والجهد وتعمل المصاعب أمور ضرورية في بعض الأحيان ، وأن الألمان الذين حرموا من الزبد ليصنعوا المدفع هم الذين اكتسحوا وسط أوروبا وغربها بما تعودوا من ضروب الخشونة والصبر على الحرمان .

وقد تنبه العالم إلى أن الإغراق في المتاع والأثرة والفردية ونبد القيود جميعا خطر في بعض الأحيان ، وأن الفرنسيين إنما خسروا المعركة لأنهم رجحوا من قبل كل مطالب الفرد ولدائمه وشهواته عشرين عاما كاملة ، فلم يمودوا بصمدون للشقة و بصبرون للجهاد .

وهذا درس لن تنساه فرنسا ولن ينساه العالم ، وما هو ذا "بيتان" الماريسال الهرم ينفع به ويتنبه له ، ويحذر من الشعب الفرنسي إصفاة لتحذيراته ، لم يكن يجده منه لو دعاه قبل الهزيمة إلى ما يصلبه منه اليوم من تضحيات . وما هي ذى القوازين الفرنسية وما حج الدراسة تاخذ لها طريقا غير الطريق التي أدت من قبل إلى الهزيمة .

وقد قرأت في برقيات هافاس يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٤١ البرقية التالية :

" فرغ ولاية الأمور من إعداد برامج المدارس الابتدائية الخاصة بدراسة الأخلاق والتربية الوطنية ، وهي تدل على أن الحكومة مهتمة ببعث قيم الأخلاق وفي مقدمتها الوازع الأدبي وواجب الإنسان نحو الله وفكرة العمل لصلحة العامة .

ومن هذه البرامج التي عمل بها إهداء من أول يناير سنة ١٩٤١ تجمع مبادئ الأخلاق حول الشعار الجديد الذي اتخذته الحكومة وهو " العمل والأسرة والوطن " .

وسيكون محور دراسة الأخلاق في المدارس دائرا على المحادثات العائلية ومطالعة أهم واجبات الانسان نحو نفسه ونحو غيره ، والإشادة بالوجدان الذي يجب أن يهيمن على كل فرد في مهته وبواجبات لانسان نحو الله .

أما التربية الوطنية فتسعى إلى إعادة التوسع في المبادئ التاريخية والأخلاقية التي يرتكز عليها بنيان الأمة ، وسيفهمون الطلبة شرف الولاء لرئيس الدولة والوطن .

وها هو ذا الجنرال " إيبوي " الحاكم العام لأفريقيا الشرقية الفرنسية من قبل الجنرال "ديجول" يذيع على موظفي المستعمرة بياناً أقتطف منه قوله :

" إن التضحية يجب أن تكون مباشرة وشخصية وملهوسة . فنحن نحب بالجميع أن يساهموا طمحين مختارين في الأعمال الجريئة وشراء المهمات للجنرال ديغول وحلفائه لأن واجبهم يقضي بأن يساهموا في الكفاح المشترك ، وسيكون هذا الاشتراك بمثابة التزام شخصي لا يصيبه أي وقف ولا يستحق عليه صاحبه أي شكر ، ومن الواجب أن يدخل روح الجامعة الوطنية في الأخلاق وأن يحل محل المصالح الشخصية . فأنا أعتد العدة وكسبت انتم الأول من الحرب بالأول عن الشخصيات ، وستستقر فرنسا في السلم التام في هذه الكيفية ، وستكون كلمتا المسؤولية والسخاء مكملتين لشعار الشرف والوطن " .

ثم قال :

" لقد دانا التفكير الطويل على أن القوى الروحية العميقة هي التي حملتنا على أن ننكر المدنية ، وأن المبادئ الختمية البحتة هي التي منعتنا من الاستسلام ، وأوحت إلينا بأن تتولى مصير الوطن كل ما بنصيبه ، وقدنا وجدنا في العقائد الدينية والمبادئ الفلسفية التي تبدو مختلفة سببا لتكون على فكرة واحدة ، ومشجعا لنا على أن نتخذ لأنفسنا خطة فذة ، وفي هذا درس عظيم يجب أن نتعظ به ، وهو برهان على أنه كانت هناك قوة روحية وطنية سمحت بإتمام الحركة والمحافظة على قوتها وزيادتها نمو وتأثيرا في عملها ، وهذه هي النقطة التي بدأ منها العمل وهي غايتنا المشتركة ، وليس بيننا من تشغله آراؤه الفلسفية أو معتقداته الدينية مادام كل منا قد اكتشف في آرائه محتاج المسألة التي عرضت على ضميره كفرنسي ، والشئ الذي يهنا قبل غيره هو أن نجعل أنفسنا قادرين وأن نساهم في إعادة بناء فرنسا في الغد " .

فهذان رجلان يتلفان في طريقتيهما ، فيخضع الأول للهدنة ، ويشور الثاني عليها ، ولكنهما لا يختلفان في أسباب هزيمة فرنسا ولا في طريقة إنقاذها القائمة على أساس من

مقاومة الأثرة وفساد نظام الحكم والاختلافات الشخصية ، وعدم المساواة في تحمل الأعباء وعلى خلق روح الإيثار والاتحاد والتضحية والمساواة في التبعات .

كانت هزيمة فرنسا هي الدرس الأول الذي رد أفكار العالم الجائعة إلى أسس الفضائل القومية ... وصمدت بريطانيا للمعاصرة وتجاوز الخلق الإنجليزي في ساعة الشدة ففض عن نفسه كل زيف ، وأبعد عن طبيعته كل دخل ، فإذا الشعب البريطاني كلمة واحدة متماسكة ، وإذا هو ينزل عن حرية جميعا ، وعن ثرواته جميعا ، وعن متاعه جميعا ، ليصنع من كل أولئك درعا للوطن ويصوغ منه عدة وسلاحا يقاوم بهما خطر الروا ، ويصمد بهما شعوب الأهل تلك التي ينذهم فث تشرشل حين يقول في مجلس العموم يوم تولى رئاسة الوزارة :

” ليس عندي ما أقدمه اليوم ، إلا الدم والعمل والدموع والعرق . تسألونني ما برنامج الوزارة ؟ فأقول الحرب . وما هدفها ؟ فأقول : النصر — النصر مهما يكن الثمن وعلى أرغم من جميع الأهول ومهما يكن طول الطريق ووعورته فلا بقاء لنا بغير النصر . لا يدرك كل منا هذه الحقيقة : لا بقاء للامبراطورية البريطانية ، ولا لانغازي المتمثلة في الامبراطورية البريطانية ولا بقاء لذلك الءاعث المستمر على مر العصور ، الباعث الذي حمل البشرية رويدا رويدا نحو هدفها . لا بقاء لهذا كله بغير النصر “ .

ولكل نظام من نظم الحكم عيوب ، ولكل مجتمع من المجتمعات نقائص ؛ وهما هو ذا تشرشل الذي أسلمه الانجاز قيادهم يرى الحرب نحو تلك العيوب وتبرئ من هذه النقائص في الشعب الانجيزي فيقول في إحدى خطبه : ” ستعمل على بقاء هذا النظام البديع بعد الحرب أيضا “ .

ثم يقف وزير التتوين الانجيزي ليخطب ، فيذكر الانجيز بأنهم تقننوا في إعداد المائدة وتوزيع الطعام كما لم يتقنن شعب من شعوب العالم ، وأن أسلافهم الذين بنوا الامبراطورية الضخمة كانوا يعيشون عيشة البساطة والقناعة ، وأنه آن للأبناء أن يقتدوا بالأباء في هذا الجانب من الحياة ، ليضمنوا المحافظة على مجد الامبراطورية المترامية الأطراف .

وكان هذا هو الدرس الثاني من دروس الحرب القاسية .. واشتط الجرحمان في تطبيق النظم العسكرية حتى على الحياة المدنية ، وضجوا بالحريات الفردية والجماعية في سبيل ما يسمونه أمن الدولة وسلامتها ، وأخضعوا ماديات البلاد ومعوياتها لشؤون الجيش والحرب ، وسخرها بساحة المسيحية وروح الأديان عامة ، فكان هذا كله رد فعل طيب إذ شعر الناس بنقاسة الحرية المهددة كما شعروا بحتاجهم للعودة إلى الدين ، وتنهت في نفوسهم عواطف الرحمة ، وتيقظت في أعماقهم الصمائر . وبث الجميع يرتقبون نهاية هذه الحرب القشوم ليعملوا على قيام مجتمع فاضل يستمتع بالحرية المعقولة ، ويستروح العقيدة السمحة ، ويعد من سعار الفرائز وهياج البربرية .

وكان هذا هو الدرس الثالث الذي وعته الإنسانية المعذبة لتنتفع به .

ذلك استعراض سريع للدروس الإنسانية التي ألقمتها هذه الحرب على بني الإنسان، والتي استعود بالعالم الجاح إلى الرشاد.... ثم سألتنا نحن في مصر بهذه الدروس ؟ نحن في حاجة إلى أن نصنع إلها ، وأن نفتح عيوننا عليها ، فلقد أصابنا شواظ مما أصاب العالم عقب الحرب العظمى ، فصلا على ما كنا نكتوى به من قبل هذا الشواظ . نحن - وإن لم ندخل الخنادق أو نخرج منها - قد تفشت بيننا إباحية مريضة وأثرة بغيضة ، وفردية مقبحة ، وتحللنا من قيود كثيرة كان بعضها يجب التحل منه ، ولكن بعضها كان يستحق البقاء حتى تحلنا منه التطورات الطويلة التي تفعل فعلها في النفوس في رفق ولين .

فيجب أن نعود إلى الرشاد في هذه الشؤون ، وأن نذفع بما انتفعت به فرنسا بعد الكارثة . فرنسا التي قلدها في لغتها وعاداتها وتقاليدها وسهراتها وملاذها وشهواتها وأزيائها و"موداتها" لتقلدها حين تنوب إلى الرشاد في حشمتها ووقارها وتدينها وإشارها وقضائها الاجتماعية جميعا .

ونحن - وإن لم نضع في الحرب العظمى شيئا - قد مالنا نفوسنا إلى اللذائذ والمتاع ، وإلى عدم المبالاة بالواجب ، فيجب أن تردنا عظات الحرب الحالية إلى تعود الحرمان من بعض اللذات ولو لتربية النفس وتقوية الإرادة ، فلا نكرر المأساة التي برزت يوم همت الحكومة بتوزيع البترول بالبطاقات ، فاذا القادرون منا يحرصون على تخزينه ، واذا بنا نزرق في البيانات التي طلبت الينا ، واذا عدد السكان في هذه البيانات يبلغ ضعف العدد الحقيقي في البلاد ! وكلما عرضت مناسبة للتنازل عن بعض ما اعتدنا من متاع تكررت المأساة وثارَت الثائرة بهما كان المطلوب ضئيلا . ولست أنسى تلك الضجة التي أثيرت حول ضريبة الدفاع الوطني على الدخل وهي لا تعدو واحدا في المائة من الضرائب ، ولست أنسى أن ضريبة التركات لا تزال تتعثر في خطاها ، لأن السادة الأغنياء لا يحبون أن يتبرعوا لوطنهم ببعض ما يرثونه دون كد ولا جهد .

لقد تهرب الربيح (السعر) يا سمار

فلنوازن بين هذا ، وبين ما يدل عليه الخبران التاليان :

نشرت الأهرام من بين تصريحات المستر متريس رئيس وزراء استراليا عند زيارته لمصر بتاريخ ٦ فبراير ما يأتي :

"وقال المستر متريس في حديثه عن برنامج التسليح : إنه يتوقف على الرجال والمال . أما فيما يتعلق بالرجال فقد أنشئ عدد من المدارس الصناعية لتدريب المال على مختلف الفنون والصناعات الحربية ، وأما فيما يخص المال فقد رفعت ضريبة الدخل ثلاثة أضعافها ووافق البرلمان الأسترالي على ذلك بدون معارضة مما ساعد على إعداد ميزانية هذا العام والنهوض بميزانية الدفاع من ١٢ مليون جنيه في السنة إلى ١٨٦ مليوناً " .

ونشرت الأهرام برقية لمراسلها الخاص بأثينا تحت عنوان : "التبرعات للحرب اليونانية ، تبرع مؤثر للرضى في إحدى المدن " تقول :

" تنشر الصحف كل يوم قائمة بألوف التبرعات للدفاع الوطني ، ونحن أحد هذه التبرعات أحدث اليوم تأثيرا كبيرا في الرأي العام ، لأنه وارد من جزيرة سيسينا لونجا التي عزلت فيها المرضى المصابون بالجذام . فقد قرر هؤلاء المرضى النساء أن يقتلعوا من مرتباتهم ٤ درانحة شهريا ويتبرعوا بها للدفاع الوطني إلى أن تنتهى الحرب ، وأرسلوا خطابا بذلك أرفقوا به حوالة بمبلغ ٨٧٤ درانحة جموه من مختلف المستشفيات .

وقد أعربوا في هذا الخطاب عن أسفهم لعدم استطاعتهم تقديم حياتهم أو أكثر مما قدمه والآن لم يبق لهم أى أمل في الحياة .

ومما جاء في خطاب هؤلاء المصابين أن المال الذي يعيشون به مبلبل بدعهم وأمانتهم في النصر " .

فلنقرأ جيدا هذين الخبرين ، ثم لننظر لأنفسنا على ضوءهما ، فتراها على حقيقتها ثم لنحاول إصلاحها وتهذيبها حتى تصح للعالم الجديد الذي تشير مثل هذه الأخبار إلى التمحض عنه في هذه الأيام .

والتفاوت في مصر بين الطبقات أولا ، وبين الريف والمدن ثانيا ، وبين الأحياء الفقيرة والأحياء الغنية ثالثا ، تماوت فاحش غير معقول ، فيجب أن ننفع بديروس هذه الحرب . وأن نعيد التوازن بين طبقات الأمة . وها هو ذا وزير الشؤون الاجتماعية يتقدم بمشروع لإنهاض الريف وجعله متناسلا مع المدن . بل لعله مجرد مكان لائق لحياة بنى الانسان . فيجب ألا يقف الأغنياء حجر عثرة في طريقه ، لأن الموجة التي تغمر العلم اليوم والتي ستغمره بعد الحرب هي موجة المساواة في الحقوق والواجبات وإصلاح أخطاء الماضي التي أشأت الشيوعية والسارية والفاشية ، فلا تكن حينذاك بدعا بين أطم الأرض جميعا .

ونحن جاوزنا حب السهولة والراحة . إلى "الميوعة" والرخاوة ، فيلبي أن نأخذ نفوسنا بشيء من الشدة وتربيتنا بشيء من الصرامة ، وإرادتنا بشيء من القوة ، فالحياة جهاد وستظل جهادا على مدى الزمن ، ومن لم يتبأ للجهاد . ويمرن على المشونة ، فقد عرض كيانه للانحلال وشخصيته للاصحاء ، بل نازول .

ولقد تعامت الأمم من هذه الحرب أن لا تضال الحزبي حدودا يجب ألا يتعداها ، ولا أصبح مصدر خطر على سلامتها ، وأن ذلك مصالح عينها للوطن لتبقى عددا الأحراب وتنجي بإزائها الشخصيات ، ويصالح لديها الخصم خصمه ، يكون الجميع جنودا في آتية واحدة .

فيجب أن نتعلم هذا الذي تعلمته الأمم ، وأن نتجاوز أشخاصنا وخلافتنا إلى حيث نلتقي في آفاق أسمى من هذه الآفاق .

واقدمت نظام العائلي ، كما تشعبت نظامنا القومي ، وتأثرت الأسرة بهذه الحرب الماسية ، وانعدم الانساق بين الآباء والأبناء ، ولم يعد في البيوت الاحترام والوقار الضروريان بحيث ما يجب أن يسود من عطف وتجاوب وتفهم ، وفي الأسرة المدرسية شح الشذوذ والفسوق كذلك بين المعلمين والطلاب ، استجابة لدعوات الحرية الجريئة ونعوض الخفاء ، التي اضطدمت بالتقاليد العتيقة والشدة الباغية . ولم ننته بعد فيها إلى أواسط الأمور ، وإلى الاحترام الذي يقوم على الحب قبل أن يقوم على الإرهاب ، وإلى العطف الذي يقوم على الحزم لا على التذليل .

فيجب أن نعالج هذه الحال في حزم رقيق ، وعزم بصير ، وأن نرد إلى الأسرة نظامها ومحاسنها ، وإلى المدرسة حرمها وحرمتها ، وإلى المجتمع أصوله وقواعده ، في اعتدال يمنع الضفوة ، ويعالج البكاسة . وقد سبقت فرنسا إلى قوانين جديدة للأسرة وللمجتمع والمدرسة فلنتق بلنا إليها منذ الآن قبل أن تنوى إليها اعتناقنا في شدة وعسر .

وإذا ذكرت الأسرة ذكرت المرأة ، والبيت المصري قد حرم عناية المرأة ورعايتها من يوم أن ظفرت هذه المرأة بلا تدرج ولا استعداد إلى كل مكان ، غير هذا البيت المحروم ، ومع أن الحرب العظمى لم تكن قد اضطرتها للخروج كما اضطرت زميلتها الغربية إذها ما كانت تراها في المجمع والسوق والطريق وأنادي والمأخور ، حتى انطلقت تقلدها في هذا جميعه ، بلا استعداد للتقليد ، فكانت الخسائر جسيمة ، كأى جيش يلقي به في المعركة دون سلاح !

ومما يؤسف له أن الفيللات هن اللواتي نخرجن إلى المجتمع الفاضل يفضن عليه من بشاشة المرأة ونور الحياة ، بينما الكثيرات قد انطلقن كالمسحورات إلى كل مكان غير الأمكنة التي تحتاج إليهن وتحفظ عليهن فضائل الأوثنة وخصائص المجلس ، وتجعلهن عنصرا صالحا للحياة ، نفسن توفق إلى نداء تهتف به لؤلؤة اشاردات فيستمعن إليه ، ويمدن إلى قواعدهن سليات ! إن هذه الحرب تخنص عن عالم جديد ، عالم مختلف جدا عما ولدته الحرب العظمى فعينا أن نهيء أنفسنا للانسجام مع العالم المرتقب ، وأن نجنبها عناء الشذوذ عن هذا العالم وحواقب الاصطدام بضم لم تهب لها من قبل .

وإن العالم الخاضع يعوب اليوم إلى الرشاد ، وقد قلدهناه بالأمس في جموحه ، فلنقلده اليوم في رشاده ، ما دام قد كتب علينا أن نكون مقلدين في جميع الأحوال .

سيد قطب